

أكثر اللاعبين غموضاً في حرب لبنان يروي قصته . حبيقة : حاول جعجع قتلي مرات وحاولت قتله ... والديبلوماسيون الايرانيون جاؤوا وراحوا الرابعة والأخيرة

نشر في الحياة يوم 29 - 01 - 2002

غسان شربل

سألت ايلي حبيقة عن تفسيره لبقائه حياً فرد مبتسماً: "يقول المصريون عمر الشقي بقي". قلت: "تبدو محظوظاً. شاب ووزير ونائب مع مظلة أمنية وسياسية. منافسوك في المنفى او السجن. ويقولون ايضاً انك صاحب و الحرب لا تعرف حدوداً. ماذا تريد فوق ذلك كله؟". قال: "في هذا البلد يحبون المبالغات والسيناريوات. لا ادّعي انني و يس يعتقدون. ماذا اريد؟ دعك من الطموحات السياسية فهي موجودة دائماً، خصوصاً لدى الذين يتظاهرون بالقناعة. اهم ما الله الريد ان يكبر ابني في بلد طبيعي لا يبقى مهدداً بالحروب الاهلية او بطغيان فئة على اخرى". سألته: "هل حكيت لابنك الموارثة عداوات او خصومات. ربما سمع من الآخرين او قرأ عن بعض محطات الحرب ودوري فيها. همي الاساس الآيحمل من المرب عن يعض محطات الحرب ودوري فيها. همي الاساس الآيحمل من المرب ودوري فيها. همي الاساس الآيحمل من المرب ودوري فيها.

سألت حبيقة عن محاولة اغتيال رئىس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط في 1982 في محلة كليمانصو - الصنائع والتي ا بتدبيرها. رد حبيقة بعدما طلب اقفال آلة التسجيل: "لا احب امين ولا يحبني لكن الحقيقة انه لا يعرف في هذه الاشياء. أميز المحاولة. هذه القصة لا مبرر للخوض فيها الآن. كل ما استطيع قوله هو انها كانت جزءاً من فصول الحرب".

سألني حبيقة عن الغرض من سلسلة "يتذكر" فقلت انها "مجرد عمل صحافي لجمع روايات اللاعبين البارزين على مسرح تواري اللاعبين". قال: "قرأت ما قاله سمير جعجع. كان صادقاً في محطات وكذب في اخرى". قلت: "ومتى روايتك الكاملاً معنا. ربما يحين الوقت لاحقاً". لم يحن الوقت. اغتيل حبيقة ومع جثمانه ووريت اسرار كثيرة وهنا نص الحلقة الأخيرة:

ما هي قصة الديبلوماسيين الايرانيين الذين اختفوا في 1982؟

- عندما حصل الاجتياح الاسرائيلي وبدأ بعض الناس يخرج من بيروت الغربية في اتجاه طرابلس والبقاع اعطى بشير الجم مداخل المنطقة الشرقية بالسماح بمرور المواطنين العاديين باستثناء الحزبيين والمسلحين الفلسطينيين. وحصلت حوادث عد فاعادهم بشير. في تلك الفترة اتصل جوني عبده مدير استخبارات الجيش اللبناني آنذاك ببشير وابلغه ان ديبلوماسيين ايرانيين ودخلوا الشرقية واختفوا بعد عبورهم حاجز البربارة. اتصل بي بشير وقال لي: هل تعرفون شيئاً عن ايرانيين محتجزين؟ قلت: جبهة الشمال المسؤول عن حاجز البربارة التابع لسمير جعجع لنسأل عن الموضوع وكان الرد من جبهة الشمال: نعم حاول طرابلس. ابلغت بشير هذه النتيجة ونقلها الى الرئيس الياس سركيس وتوقف الموضوع عند هذا الحد.

فأجاب: "لا اعرف جاؤوا وراحوا". كانت لدى جعجع سجون خاصة به. وكانت الجبهة الشمالية في "القوات" مستقلة عما بالوضع في الشمال. كان لهم جهاز امن خاص وجهاز مالي خاص على رغم حصولهم على اموال من صندوق "القوات". قبل خوف من الصليب الاحمر ومنظمة العفو الدولية وزار السجون التي كان يحتجز فيها عدد من المتهمين باحداث امنية او نشاطا الاتصالات مع الصليب الأحمر لترتيب نقل رسائل منهم إلى ذويهم.

بعد خروجنا من الشرقية قال لي الرئيس نبيه بري وكان يومذاك رئيساً لحركة "امل": عندي مسؤول ايراني يحب ان يرا المخطوفين. اجبته: ليس عندي ما اقوله في هذا الموضوع. أصر نبيه بري على عقد اللقاء. والتقيت المسؤول الايراني فقال انهم سلموكم الايرانيين المخطوفين وقد اغتيلوا لديكم. قلت له: هذه معلومات مغرضة فبيني وبين جعجع خصام. نحن لم نشاه مسؤولين عنها. اذا كانوا موجودين اتصلوا بجعجع ليسلمكم الجثث على الاقل. وتردد لاحقاً ان الايرانيين كانوا بين معتقلين ارسكانيك

ذكر أنهم دفنوا قرب المجلس الحربي واحدهم على الشباطئ في الشمال؟

- هذه الاخبار سربتها "القوات" في ايام سمير جعجع.

ماذا عن محاولة اغتيالك في مطرانية زحلة للروم الكاثوليك؟

- حاول سمير مرات عدة اغتيالي. هناك محاولات لم تنجح. على طريق مكتبي في تلال زحلة كان هناك طريق لا بد من سلو الارض وقد كشفناها واوقفنا الفاعلين. حصلت محاولة لاغتيال اسعد شفتري واخرى لاغتيال جوزف الاسمر. وحصل تفجير قرب في زحلة كنتم في اجتماع في المطرانية؟

- كنا انا والمطران اندره حداد وايلي الفرزلي نائب رئيس مجلس النواب حالياً وخليل الهراوي نائب حالياً. اتصلوا بي وقالوا اداخلية في زحلة. خلال الاجتماع رن الهاتف لدى المطران وسمعته يقول: "نعم هو موجود عندي هلق بقللو". سألته مع من سيدنا اتفقنا الا نكشف ذلك. انا اعتذر لكنني لن ابقى هنا". نهضت ودوى الانفجار وكان عبارة عن عبوة موضوعة في السقة علينا فالمتفجرة زنتها 25 كيلوغراماً. الآخرون لم يطمرهم الردم انا طمرني واصبت بجروح. خرجت في سيارة اسعاف الوبجروح بالغة واعتقد أنها كانت في ايلول 1987 وفي موعد قريب من ذكرى اغتيال بشير.

وانت حاولت اغتيال جعجع في مستيتة؟

- ابلغني الشباب ان ثمة امكاناً للوصول الى سمير جعجع. كانت لدي شكوك وكان شكي في محله لأن الفريق الذي كان يعمل القصة قبل حدوثها لكنه ارسل موكبه لكي تستمر ثقتنا بالفريق المزدوج الولاء الذي يعمل معنا.

متى اطلقت الرصاصة الاولى مشاركاً في الحرب؟

- في 1970 كنت تلميذاً في مدرسة الاخوة المريميين ولم تكن لدي أي افكار حزبية. كان لدي منذ الصغر حس بالمواطنية. احب التربية المنزلية. كنت اسافر لزيارة والدي الذي يعمل في الكويت فأشعر بالفخر اذا رأيت الارزة اللبنانية على متجر او في "فرر بالانتماء، ولكن من دون ان اكون فريقاً في الصراع.

في تلك السنة توفي الرئيس جمال عبدالناصر وحصلت امامي حادثة استفزت مشاعري. حدثت تظاهرات اثر وفاة عبدالناه وانطلقت من النبعة الى البرج مروراً بالجميزة حيث كنت اقيم. شاهدنا البزات الخضر وفرحنا للوهلة الاولى برؤية السلاح. واينهالون بالضرب على دركي لبناني شاء حظه العاثر ان يكون في الطريق الذي سلكته التظاهرة. وفي طريق العودة تحولت المتظاهرين حطموا بلا سبب مدخل البناية التي نسكنها واحدث ذلك ذعراً لدينا ولدى ابناء المنطقة الذين تعرضوا لممارسات الحديث في المدرسة في الايام التالية. وقال لي احد رفاقي: "ما حصل خطير ولبنان سيطير. نحن طلاب الكتائب نعقد اجتماعات وتشارك معنا اذا اعجبك الجو. نحن برنامجنا دعم الدولة والجيش".

هكذا ذهبت الى اجتماعات خلية طلاب الكتائب. كنت صغيراً في السن ومتحمساً، خصوصاً عندما اقتنع. كان الجو ان لبنان مع اللبنانيون مسؤولياتهم.

وجعلتنا الاجواء الملبدة في لبنان آنذاك نزداد اقتناعاً بما نسمع عن اخطار محدقة بالكيان اللبناني.

بعد احداث ايلول سبتمبر 1970 في الاردن انتقل المسلحون الفلسطينيون الى لبنان وتحولت المخيمات معسكرات وراح وجود صدامات 1969 وذيولها و"اتفاق القاهرة" وعدم تقيد الجانب الفلسطيني بما جاء فيه. في مناخ المخاوف هذه طرح في اعتبرت رمزاً للقوة والعنفوان والاستعداد للتضحية وكان شعارها مؤلفاً من سيفين وأرزة كتانبية، وبدت كأنها اقتداء بمغاوير الاولى وتم اختياري للالتحاق بالفصيلة الثانية ربما لأنني كنت شقياً اكثر من اللازم في خلية الطلاب. بعد شهور حصل صدام الفلسطينية فزادت الاجواء تشنجاً. وفي 1974 شاركت في اول معركة حصلت بين الكتائب و"فتح" في رأس الدكوانة وتل الزعائيسان 1975

اين كنت في 13 نيسان ابريل 1975 وماذا فعلت؟

بالنسبة اليّ السلاح هو بندقية من نوع سلافيا اشتريتها ب650 ليرة دفعتها بالتقسيط من راتبي في البنك. في تلك المرحلة لم ذ بل كنا نعتبر انفسنا فريقاً داعماً للجيش اللبناني الذي شارك في 1974 في ايصال اسلحة وذخائر الى الكتائب لشعوره بأن مواجهة مع المنظمات الفلسطينية.

المهم اننا التحقنا في 13 نيسان ببيت الكتائب المركزي في الجميزة واحضر كل واحد البندقية التي كان اشتراها على حسابه السياسي الذي انعكس لاحقاً اشتباكات وجولات. الحقيقة اننا لم نشعر في 13 نيسان بأننا في بداية حرب طويلة اذ كنا نعتقد أشهرين.

هل ضمت مجموعات الكوماندوس اشخاصاً تولوا لاحقاً مواقع قيادية في "القوات اللبنانية"؟

- نعم فهي ضمت فؤاد ابو ناضر وفادي افرام وانا والياس الزايك الذي اغتيل لاحقاً.

كنت مقاتلاً في الحرب السنتين "؟

- كان مركز عمليات مجموعتنا في الاسواق التجارية واذكر ان فؤاد ابو ناضر اصيب في يده في شارع الحدادين. نفذنا صبا، يتفقد مراكز الحراسة، اطلق مقاتل كتائبي النار عليه خطأ واصابه في يده. قاتلنا في الاسواق وفي معركة شكا وفي تل الزعتر والفنادق. كنا رأس الحربة كلما سقطت منطقة نستدعى على عجل. كنا نعمل بصورة متواصلة ولا ننام الأمن شدة الاعياء واخفيفة.

بأى شخصية سياسية كنت تتأثر في تلك المرحلة؟

- اقسمت اليمين الحزبية في 1973. كان بيار الجميل هو الرئيس والرمز وكنا نعتبره قديساً ونظيفاً ونرى فيه تجسيداً لعنفوان الواحد منا اذا اقسم بحياة الشيخ بيار وشرف الكتائب يشعر بأن القسم نهائي وملزم أياً كان الثمن. وفي مرحلة لاحقة صار التقليديين.

هل لديك شعور بأنك كنت وجيلك ضحية حرب لم تصنعوها؟

- نعم. لكن هذا الاحساس لم يكن موجوداً لدينا آنذاك.

- عندما بدأت الحرب كانت المخاوف طاغية. كان الواحد منا يشعر بأن عليه ان يقاتل دفاعاً عن بيته وعائلته وجيرانه. كلما اشعر بأن التهديد يقترب من بيتنا في الجميزة. يجب الا نخفي الحقائق. الحرب فرضت منطقها على جيلنا ولم تترك مجالاً للسياس نقوم به وكنا على استعداد للموت من اجل اهدافنا وكنا نواجه خطر الموت مرات ومرات. تصوّر ان الواحد منا كان يخجل ان ينعتبر من يسافر جباناً وانه تخلّى عن القضية. وعملياً كنا ننبذ هذا النوع من الناس. المرة الاولى التي بدأت الاسئلة السياسية ترفي ماكينة "القوات"

متى بدأت الصعود في الماكينة العسكرية؟

- سنة 1976 تشكلت "القوات اللبنانية" على الورق. في تلك السنة اوقفنا القتال بعد دخول الجيش السوري. ذات يوم اتصل ببشير الجميل يفكر في انشاء مدرسة كوادر لضباط الكتائب وليس هناك من هو افضل منك لهذه المهمة. وجدت الامر في حينه شعرض عليهما، لكن الاول كان يتابع دراسة الهندسة والثاني الطب فألقيا الحمل علي. كنت متحمساً ولم افكر في وظيفتي او الشيخ بشير. عرض على الفكرة فقبلت.

اعطيت مركزاً لبناء مدرسة الكوادر في المجلس الحربي وكان لا يزال على الشكل الذي تركته الدولة مثل كرنتينا. يومها اعطوا المناطق لاخضاعهم لدورات عسكرية. في 1977 توليت امر هذه المجموعة وبدأت الاستعانة بضباط من الجيش اللبناني كانوا العمل.

طرحت فكرة دعم الضابط سامي الشدياق الذي كان موجوداً في عين ابل ولديه مشاكل. طلب مني الذهاب الى الجنوب لمساعدة اشهر وكان اسمي خلالها "ادوار". اختلفت مع الاسرائيليين هناك وقصفت على اسرائيل بالدبابة فقالوا لي وجودك في الجنوب في 1978 استدعيت مجدداً الى الجنوب وحين عدت منه عينت في منصب مفوض جبل لبناني في المجلس الحربي الكتائبي احترافي فيه وهو ما لم يفعله سلفه وليم حاوي. ذهبنا الى الجنوب كما قلت وكنا نحو 300 عنصر وقيل اننا سنشارك في عملي بعد اشهر حصلت معركة الاشرفية التي سميت حرب المئة يوم وكان سببها توقيف بشير الجميل على حاجز سوري واعتقاله وم معركة شكا

شاركت في "حرب السنتين" في معركة شكا ما هي قصة هذه المعركة؟

- كان مركزنا في الاسواق التجارية. ابلغونا ان المسلحين الفلسطينيين اجتاحوا نفق شكا وبدأوا بقتل العائلات ولم يبق الا مركز في القيادة. يومها اتصل امين الجميل بابن شقيقته فؤاد ابو ناضر وقال له: "بدي ياكم تأخذوا المجموعة وتروحوا عالشمال". المصانع هناك. كلفنا مهمة اولى هي الذهاب الى انفه والقيام بعملية هناك ثم طلب منا مساندة الهجوم الشمالي في اتجاه اميو احتلال مواقع عدة في اميون وهناك انتهت مهمتنا وعدنا. بعدها جاء شباب من مجموعتنا، خصوصاً فؤاد وفادي وأنشأوا ثكنة المجموعات الشمالية اما انا فعدت الى بيروت.

انتقلت من مقاتل او مسؤول عسكري الى عالم الأمن؟

- سنة 1978 حصلت حرب المئة يوم وبرزت فيها كقائد عسكري. كنت في المجلس الحربي اقود العمليات وكان المجلس هو ال عددنا قليلاً جداً 300 عنصر لم يكن هناك مسؤولون، بشير كان في هذه الحرب اما والده وشقيقه امين فكانا في منطقة المتن. في شركة الكهرباء، اما مركزي ففي المجلس الحربي. في حينه تعرفت الى ضابط يدعى ابراهيم طنوس قائد الجيش لاحقاً ك ادارة العمليات العسكرية لانه مع كل "شطارتنا" في القتال على الارض كان هناك فراغ او فراغات في تفاصيل "الامرة العسك ولعلني كنت الابرز، وعندما انتهت تلك المعارك تسلمت قيادة عمليات المجلس الحربي الكتائبي فأصبحت ما يسمى رئيس الش والادارة العسكرية.

هنا بدأت بتنظيم الوحدات العسكرية الكتائبية. وكانت الكتائب عبارة عن مجموعة من الميليشيات اقرب الى الميليشيات الفوضو

الكتائب، رئيس القسم الكتائبي كان هو الذي يأمر مفوض القوى النظامية، والمفوض يسميه رئيس القسم الكتائبي وبالتالي العسكرية

وعندما تسلمت عمنيات تنظيم القوى العسكرية الكتائبية وادارتها بدأت بتنظيم وحدات لا دخل لها بكل الهيكلية الكتائبية الت المركزية وكانت تأتمر مباشرة بامرة المجلس الحربي الكتائبي. في ذلك الوقت كانت بين بشير والمكتب السياسي الكتائبي مع التي كان يريدها وبالتالي الارض القاعدة التي كان بشير يراهن على تحريكها. لم يكن يملك الامرة المباشرة عليها، كان يحركها

عندما بدأنا بانشاء الوحدات المركزية الكتائبية اصبح للمجلس الحربي طعم آخر، ولون مختلف ووزن في قلب الحزب مختلف حصلت مشاكل بين حزب الكتائب والجيش اللبناني، وكان الصراع كبيراً جداً بين بشير والرئيس الياس سركيس ونتيجة هذا اله الثانية التي كانت بقيادة العقيد جوني عبده.

وصلت الأوضاع الى حد اننا اكتشفنا خطة لاغتيال بشير من طريق احد عناصر "القوات اللبنانية" وهو في الوقت نفسه احد وبالتالي اتهمنا جوني عبده بمحاولة اغتيال بشير في ذلك الوقت. وتبين لاحقاً ان هذا الشخص كان يديره "ابو اياد". وكان اسم السيف امام بشير الجميل في المجلس الحربي اثناء الاستعراضات. عندما اكتشفنا هذه العملية قررنا اعتقال الياس موسي للاستجواب اوقفني حاجز الجيش عند نهر الكلب واخذوني الى وزارة الدفاع حيث اوقفت 14 يوماً وحصلت وساطات انتهت با تحصل دائماً بين الجيش وبيننا هي التي اوصلتنا الى التعرف الى ميشال عون.

هذه الحوادث ادت ايضاً الى مقتل ضابط في الاشرفية؟

- قزحيا شمعون، واذكر ان مجموعته من المكافحة الجيش كانت آتية الى منزل الوزير فؤاد بطرس في الاشرفية، فاعترضتها من الاشرفية او من المجلس الحربي، واختفى قزحيا شمعون، ثم حصلت معارك في عين الرمانة بين لواء الدفاع الاول او الثاني كان انطوان نجم وهو من الهيئة القيادية في المجلس الحربي عرّفنا الى ضابط اسمه ميشال عون قال عنه انه يشاركه الافكار نف الجيش واكثر هم قرباً الى مشروع بشير الجميل. وبعد حادثة عين الرمانة استبدل قائد لواء الدفاع بميشال عون لانه كان قريباً، تمت بين الرئيس سركيس وبشير.

اغتيال مايا بشير الجميل

في تلك الفترة اغتيلت مايا ابنة بشير؟

- عملية اغتيال مايا ابنة بشير في الاشرفية، كان وراءها نزيه شعيا كتائبي يعمل لمصلحة ابو اياد ورزق الله موسى وهو شؤ كازازيان، وهذه التفاصيل لم نعرفها الآ العام 1982 بعد اغتيال بشير. المهم في هذه الحادثة انه بعد 3 او 4 ايام من العزاء جو قال لبشير انا عرفت بالعملية قبل ساعة من حصولها. وجاء رئيس الشعبة الثانية في المجلس الحربي كابي توتنجي وهو قري دقائق من حصولها، فامتعض بشير وقال: "لقد عرفتم بالعملية قبل وقوعها، ومع ذلك وقعت، فهذا يعني انكم لا تنسقون بعضكم كله. لقد اصبح عندي عسكر واعلام وعلاقات خارجية ولا ينقصني سوى الاستخبارات. اريد واحداً ينسق عمل هذه الاجهزة الامنا وفي ذلك الوقت اقترحت اسم احد رفاقي وكان مسؤولاً عن احدى الوحدات المركزية التي كنا نؤسسها، وكان متعباً من هذه التريحك وانت تنسق بين هذين الجهازين لأن الحاجة ملحة الى التنسيق، وهناك حاجة الى أن يكون شخص من فريقنا في هذا التسلم هذا الموقع، فقال بشير انه سيجمع الشخصين معاً. لكن الشخص الذي اتفقنا معه نهض وقال لبشير: "انا غير مستعد لان غضباً شديداً وقال: "اتفقوا في ما بينكم قبل ان تأتوا الى. انا مش ولد صغير عم تلعبوا معى ساعة بتقولوا اتفقتوا وساعة ما اتف غضباً شديداً وقال: "اتفقوا في ما بينكم قبل ان تأتوا الى. انا مش ولد صغير عم تلعبوا معى ساعة بتقولوا اتفقتوا وساعة ما اتف

وكالعادة لم أكن في تلك الايام اقدر العواقب ولم اكن اخاف، قلت له "ما دام الامر كذلك فأنا مستعد لتسلم هذه المسؤولية واتخلى ان اتخلى، وتخليت عن عملي كمنظم ومدير للعسكر وذهبت الى شيء غير موجود وهناك اكتشفت ان التجاذب بين الجهازين

## الهاجس

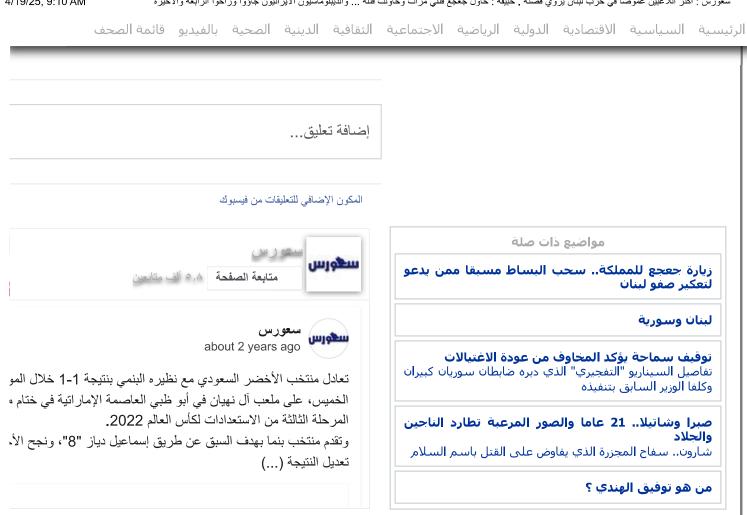
حين تحدق في ابنك هل تخشى ان يتحول محارباً ذات يوم وتتكرر المأساة مع جيله؟

- نعم لديّ هذا الهاجس وهذا ما يجعلني مستمراً في المواجهة اي في العمل السياسي. في كثير من الاحيان يصل المرء الى حال من الاوضاع السائدة. يجد ان امكان التغيير قائم ويصطدم بعقبات سخيفة لا يمكن تخطيها. هذا يدفعني الى الخوف ليس على ابني ينتمي اليه. اخاف ان ينجرف ابني كما انجرفت انا. الموقف الفردي لا يستطيع مقاومة التيار حين يشتد ويطغى.

انا وضعت ابني في مدرسة غير دينية وفي منطقة غير مسيحية لتكون تربيته مختلفة عن التربية التي تلقيتها، وليتعرف الى ويتصادق معهم. احياناً الاحظ، على رغم ذلك، انه يطرح اسئلة عن الآخر المنتمي الى دين آخر، وأرد عليه انه التلميذ الذي يج الجو القبلي ولا اريد ان يفعل ابني ما فعلته انا وأن يكرر تجربتي. يجب ان نتعلم من التجربة بدلاً من ان يكرر كل جيل تجربة سكثيرون وجرح كثيرون وأصيب كثيرون بعاهات دائمة. انها مسؤوليتنا نحن الا نترك لأبناننا وضعاً ينذر بتحولهم الى محاربين مانا دخلت الحرب وكان عمري 17 عاماً. لم ادخل لأنني من فئة اجتماعية معدمة واندفعت في ثورة على وضع استغلالي. انا من في شكل طبيعي. ولم ادخل الحرب لأنني مصاب بعقد نفسية اريد تفجيرها. انا ورفاقي كنا في المدارس والجامعات. دخلنا الحرب اوجد تياراً طائفياً واسعاً وطاغياً لم نستطع البقاء خارجه فجرفنا. هذا التيار لم نخلقه نحن. انه موجود منذ ايام الاستقلال وربه جيلنا وأخذنا. لم تنفجر الاوضاع بسبب وجود زعران على الأرض، السبب ان الذين انشأوا النظام اداروه بطريقة تنجب الانفج التجربة وأنا لا احب ان ارسل ابني الى الخارج ليدرس ويبتعد عن محيطه وليس ذلك من حقي فماذا عن ابناء الآخرين وه التجربة التي عشنا مراراتها، ولهذا السبب قد نكون الاقدر على البحث عن دواء.

انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره.

أعجبني كن أول أصدقائك المعجبين بهذا.



صندوق الأخبار

سياسة الخصوصية

حول سعورس

الإعلانات